

الوافي في الوفيات

أعشى الدليلَ دُجَا الدَلالِ فسائلوا ... فلكَ الأزره عن طالع بدره .
وقال .

عَرَضت لمفترض الصباح الأبلج ... حوراءُ في طَرَفِ الظلام الأديج .
فتمزقت شَرِيعةُ الدُجَا عن غُرْتَتِي ... شمسِين في أفقٍ وكله هودج .
ووراء أَسْتارِ الحمولِ لواحِطٌ ... غازلنَ معتدلِ الوشيحِ الأعوجِ .
من كل مبتسم السَّنَانِ إذا جرى ... دَمَعُ النجيعِ من الكَمِيِّ الأهوجِ .
ولقد صَحِبْتُ الليلَ قَلَامَ بُرْدَه ... لعُبابِ بحرِ صَباحِه المتموجِ .
وكانَ منتثرِ النجومِ لآلِئٌ ... نُظِمت على صَرَحٍ من الفيروزِ .
وسَهَرْتُ أَرْقَبُ من سُهَيْلٍ خافقاً ... متفرداً فكأنه قلبُ الشجي .
واستعبرت مُقْلُ السَّحَابِ فأضحكت ... منها ثغورِ مُفَوِّقٍ ومُدْبِجِ .
وقال :

سَدَّ دَواها مِن القُدودِ رماحا ... وانتصوها من الجفونِ صَفاحا .
يا لها حالَةٍ من السِّلْمِ حالت ... فاستحالت ولا كِفاحِ كِفاحا .
صحَّ إذ أذرتِ العيونُ دماءً ... أنهم أثخنوا القلوبَ جِراحا .
يا فؤادي وقد أُخِذتَ أسيرا ... أتقطرتَ أم وضعتَ السِّلَاحا .
قل لأعشارِكَ التي اقتسموها ... ضربوا فيك بالعيونِ قِداحا .
عجباً للجفونِ وهي مِراضُ ... كيف تستأسر القلوبَ الصِّراحا .
أهٍ من موقِفٍ يودُّ به المُغُ ... رم لو مات قبله فاستراحا .
حيث يخشى أن يَنْظُمَ اللثمَ عِقدًا ... فيه أو يعقد العناقُ وِشاحا .
وقال :

عَقَدُوا الشَّعورَ معاقِدَ التيجانِ ... وتقلدوا بِصِوارمِ الأجفانِ .
ومَشَّوْا وقد هَزَّ الشَّبابُ قُدودَهُم ... هَزَّ الكُماةَ عِوَالِي المُرَّانِ .
جَرَوْا الذِوائبَ والذِوابلِ وانثنوا ... فثَنُوا عِنانِي محصنٍ وِحَمانِ .
وتوشحوا ورداً فقلتُ أراقمُ ... خلعت ملابسها على غِزلانِ .
ولربما عطفوا الكعوبَ فواصلوا ... ما بين ليث الغابِ والثعبانِ .
في حيث أذكى السمهري شراره ... رفع الغبار لها مُثار دُخانِ .
وعلا خطيب السيف منبَرَ راحةٍ ... يتلو عليه مَقاتِلَ الفُرسانِ .

يا مرسلَ الرمح الصقيل سِنَانُهُ ... أَمْسِكْ فليس اليوم يوم طَرَعَان .
ها تيك شمسُ الراح يسطع ضوءُها ... مَن خلف سُحُب مارقٍ وَقَنَانِي .
وهلال شوالٍ يقول مصدقاً ... بيدي غَمَّيْتُ النونَ من رمضان .
لا تَسْقِنِيهَا من مَحَاجِرِ نَرْجَسٍ ... حَسْبِي التي بأناملِ السَّوْسَان .
فأرادها ممزوجةً قد خالطت ... بالياسمين شقائق النعمان .
والوُرق في الأوراق قد هتفتُ على ... عَذَبَ الغصون بأعذبِ الألحان .
فكأن أوراق الغصون ستائرُ ... وكأن أصواتَ الطيورِ أغاني .
وقال :

كَمْ نابلٍ في طَرفِكَ البابلي ... وذابلٍ في عِطفِكَ الذابلي .
وكم حوى رَدْفُكَ من موجةٍ ... تضربُ من حصرِكَ في ساحل .
يا كوكباً ناظره طالعاً ... كناظرٍ في كوكبٍ آفل .
يوقعُني منك على مانع ... مَخَابِلُ عندكَ من باذل .
طلاقةٌ أنشأ لي بَرَقَهَا ... سحائباً من دمعي الهاطل .
وسقمُ أجفانٍ توهمتُها ... ترثي لسقْمِ الجسدِ الناحل .
ومَعَطَافُ معتدلٍ مائلٍ ... ما لي وللمعتدلِ المائل .
حُبُّكَ لا حبك هذا الذي ... أوقع في أنشودة الحابل .
وليتني أشكو إلى غادرٍ ... وليتني أُشكى من العاذل .
وليلةٍ أسلمتُ أصداءَها ... من أكْوَاسِ الراح إلى صاقل .
فالتهبتُ فَحَمَتُهَا جَمْرَةً ... من خمرةٍ قاتلةٍ القاتِل .
وانتَسَقَتِ نحوي مَسَرَّاتِها ... نَسَقَ الأنابيبِ إلى العامل .
وقال :